العددِ 20 شباط 2026
No.20 Feb.2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

دور السنة النبوية في إصلاح القيم العقدية

The role of the Prophet's Sunnah in reforming doctrinal values

م. م. محمد عبود خلف

Mohammedalhnabe98@gmail.com

كلية العلوم الاسلامية/ الجامعة العراقية

مديرية تربية الانبار – قسم تربية الفلوجة

المستخلص

يتناول هذا البحث دور السنة النبوية في إصلاح القيم العقدية وترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوس المسلمين، بوصفها المصدر الثاني للتشريع والمبيّن العملي لمقاصد القرآن الكريم. ويهدف إلى بيان مفهوم القيم العقدية وأهميتها، وإبراز منهج السنة النبوية في تصحيح الانحرافات العقدية وربط العقيدة بالسلوك العملي، وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي والوصفي، وتوصّل إلى أن السنة النبوية أسهمت إسهامًا أساسياً في بناء القيم العقدية من خلال ترسيخ التوحيد، وتصحيح المفاهيم المنحرفة، واستعمال الترغيب والترهيب، وتثبيت القيم الإيمانية، ويؤكد البحث ضرورة تفعيل المنهج النبوي في مواجهة التحديات العقدية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية:

السنة النبوية، القيم العقدية، العقيدة الإسلامية، الانحراف العقدي، التوحيد، الإصلاح العقدي.

Abstract

This study explores the role of the Prophetic Sunnah in reforming doctrinal values and establishing sound Islamic belief as the second source of legislation and the practical explanation of the Qur’an. It aims to clarify the concept and importance of doctrinal values and to highlight the Sunnah’s methodology in correcting doctrinal deviations and linking belief with conduct. Using inductive, analytical, and descriptive approaches, the study concludes that the Prophetic Sunnah played a vital role in consolidating doctrinal values through strengthening monotheism, correcting deviant concepts, employing encouragement and warning, and safeguarding faith-based values. The study emphasizes the need to apply the Prophetic approach to address contemporary doctrinal challenges.

مقدمة البحث

تُعدّ القيم العقدية الأساسَ المتين الذي تُبنى عليه شخصية المسلم، وتُشكِّل المنطلق الفكري والسلوكي الذي يوجِّه تصرّفاته، ويضبط علاقته بربه ونفسه ومجتمعه. فالعقيدة الصحيحة هي جوهر الرسالة الإسلامية، وأول ما اعتنى به الإسلام في تربية الإنسان وإصلاحه، إذ بها تتحقق الغاية من الخلق، وتُصان الفطرة السليمة من الانحراف والاضطراب. وقد جاءت السنة النبوية الشريفة بوصفها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، مكمِّلة للقرآن الكريم، وشارحة لمقاصده، ومبيّنة لأحكامه، ومؤسِّسة لمنهج تربوي متكامل في إصلاح القيم العقدية وترسيخ الإيمان في النفوس. فلم تقتصر السنة النبوية على تقرير أصول العقيدة نظريًّا، بل مارست دورًا عمليًّا وتطبيقيًّا في تصحيح الانحرافات العقدية، وتقويم المفاهيم المغلوطة، وبناء الإيمان الصحيح القائم على التوحيد الخالص واليقين الراسخ. وفي ظل ما يشهده الواقع المعاصر من اضطراب عقدي، وانتشار الشبهات الفكرية، وضعف الوعي الديني لدى بعض فئات المجتمع، تبرز الحاجة الملحّة إلى دراسة دور السنة النبوية في إصلاح القيم العقدية، وبيان منهجها في حماية العقيدة الإسلامية من الانحراف، وإبراز أثرها في بناء الفرد والمجتمع بناءً إيمانيًّا متوازنًا.

مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث حول التساؤل الرئيس الآتي:

ما دور السنة النبوية في إصلاح القيم العقدية، وكيف أسهمت في ترسيخ العقيدة الصحيحة وتصحيح الانحرافات العقدية لدى الفرد والمجتمع؟

وينبثق عن هذا التساؤل عدد من الأسئلة الفرعية، من أبرزها:

- ما المقصود بالقيم العقدية في الإسلام؟

- ما مكانة السنة النبوية في بناء العقيدة الإسلامية؟

- كيف عالجت السنة النبوية مظاهر الانحراف العقدي؟

- ما أبرز الوسائل النبوية المستخدمة في إصلاح القيم العقدية؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية، من أهمها:

- توضيح مفهوم القيم العقدية وبيان أهميتها في الإسلام.

- إبراز مكانة السنة النبوية ودورها في ترسيخ العقيدة الصحيحة.

- الكشف عن منهج السنة النبوية في إصلاح القيم العقدية.

- بيان دور السنة النبوية في تصحيح الانحرافات العقدية.

- إبراز الوسائل التربوية التي اعتمدتها السنة النبوية في بناء القيم العقدية.

- ربط المنهج النبوي بالواقع المعاصر والاستفادة منه في مواجهة التحديات العقدية الحديثة.

منهج البحث

اعتمد البحث على مجموعة من المناهج العلمية المتكاملة، وذلك على النحو الآتي:

- **المنهج الاستقرائي:** وذلك من خلال استقراء النصوص الواردة في السنة النبوية المتعلقة بالقيم العقدية، وجمع الأحاديث النبوية ذات الصلة بموضوع البحث.

- **المنهج التحليلي:** بتحليل النصوص النبوية وبيان دلالاتها العقدية والتربوية، واستخلاص القيم والمبادئ التي أسهمت في إصلاح العقيدة.

- **المنهج الوصفي:** لوصف دور السنة النبوية في إصلاح القيم العقدية وبيان آثارها في الفرد والمجتمع.

المبحث الأول: القيم العقدية ومكانة السنة النبوية في بنائها

تُعدّ القيم العقدية , هي الأساسَ الذي يقوم عليه البناء الإيماني في الإسلام، إذ تمثل الإطار المرجعي الذي يوجّه فكر الإنسان وسلوكه، ويضبط علاقته بربه وبالكون وبالإنسان. وقد أولى الإسلام العقيدة عنايةً فائقة، باعتبارها منطلق الإصلاح الفردي والاجتماعي، ولا يتحقق صلاح الإنسان ولا استقامة المجتمعات إلا بصحة المعتقد وسلامته.[1]

المطلب الأول: مفهوم القيم العقدية وأهميتها في الإسلام

أولًا: تعريف القيم العقدية

القيم العقدية :هي مجموعة المبادئ الإيمانية, التي يعقد عليها القلب عقدًا جازمًا، وتنبثق من أصول العقيدة الإسلامية، فتوجّه تصوّرات الإنسان للوجود، وتضبط سلوكه ومواقفه في الحياة. وهي بذلك لا تقتصر على الجانب النظري، بل تمتد آثارها إلى السلوك العملي والأخلاقي.[2] وقد عرّف العلماء العقيدة بأنها ما يُعقد عليه القلب من الإيمان الجازم الذي لا يداخله شك[3]، وبناءً عليه فإن القيم العقدية تمثل الجانب القيمي التطبيقي المنبثق من هذا الإيمان. وتتميّز القيم العقدية في الإسلام بعدة خصائص، من أهمها ربانية المصدر، والثبات في الأصول، والشمول لمختلف جوانب الحياة، والارتباط الوثيق بالعمل والسلوك.[4]

ثانيًا: مصادر القيم العقدية

تستمد القيم العقدية في الإسلام مصادرها من أصول شرعية ثابتة، يأتي في مقدمتها:

1 - القرآن الكريم

---

[1] العقيدة الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (ت 1425هـ)، دار القلم، دمشق، ط(5)، (1998م)، ص 15.
[2] التعريفات، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، (1403هـ–1983م)، ص 183.
[3] المواقف في علم الكلام، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت 756هـ)، دار الجيل، بيروت، ط(1)، (1997م)، ج 1، ص 45.
[4] الفكر الأشعري وأثره في ترسيخ قيم الوسطية، لرشيد عمور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط(1)، (2010م)، ص 58

وهو المصدر الأول للعقيدة الإسلامية، وقد ركّز على ترسيخ القيم العقدية الكبرى، مثل التوحيد، والإخلاص، والتوكل، والإيمان بالغيب، وقد نزلت غالب آيات العهد المكي لتقرير هذه القيم قبل الخوض في التفصيلات التشريعية، مما يدل على مركزيتها في بناء الإنسان المسلم.[5]

2 - **السنة النبوية الشريفة**

وهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وقد جاءت مبيّنة للقرآن الكريم، ومفصّلة لمجمله، ومجسّدة للقيم العقدية في واقع عملي تطبيقي، حيث نقلت العقيدة من حيّز النظر إلى حيّز التطبيق والسلوك.[6]

3 - **إجماع الأمة**

فيما أجمعت عليه من قضايا عقدية قطعية، مما أسهم في حفظ وحدة الأمة العقدية عبر العصور.[7]

ثالثًا: أثر القيم العقدية في بناء شخصية المسلم

تؤدي القيم العقدية, دورًا محوريًا في بناء شخصية المسلم، ويتجلّى ذلك في جوانب متعددة، من أبرزها بناء الضمير الإيماني الذي يحقق المراقبة الذاتية، ويمنع الانحراف السلوكي، فضلًا عن تحقيق الطمأنينة النفسية والاستقرار الروحي الناتج عن الإيمان بالله تعالى وبقضائه وقدره.[8] كما تنعكس العقيدة الصحيحة على أخلاق المسلم ومعاملاته، فتدفعه إلى الصدق والأمانة والعدل، وتُنمّي لديه الشعور بالمسؤولية الفردية والاجتماعية، فيغدو عنصرًا صالحًا يسهم في استقرار المجتمع ونمائه.[9]

المطلب الثاني: مكانة السنة النبوية في ترسيخ القيم العقدية

أولًا: تعريف السنة النبوية

السنة النبوية, هي ما صدر عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، او صفه ,مما يصلح أن يكون دليلًا شرعيًا يُحتج به في العقائد والأحكام.[10] وتمثل السنة الامتداد العملي للقرآن الكريم، ولا يكتمل فهم العقيدة الإسلامية إلا بالرجوع إليها.

ثانيًا: حجية السنة النبوية ومكانتها التشريعية

ثبتت حجية السنة النبوية بالأدلة القطعية من القرآن الكريم, والسنة نفسها، فضلًا عن إجماع الأمة على الاحتجاج بها، قال تعالى:﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [11] وقد أكد العلماء أن السنة تحتل منزلة تشريعية

---

[5] العقيدة الإسلامية وأسسها، الميداني،ص 22.
[6] السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، لمصطفى السباعي (ت 1384هـ)، دار الورّاق للنشر والتوزيع، ط(5)، (2000م)، ص 27.
[7] المواقف في علم الكلام، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت 756هـ)، ج 1، ص 52
[8] مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت 808هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(1)، (2004م)، ص 91.
[9] العقل والنقل عند ابن رشد، لمحمد أمان علي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط(1)، (2002م)، ص 115
[10] التعريفات، الجرجاني، ص 153.

رفيعة، فهي مبيّنة للقرآن، ومفسّرة لمعانيه، ومقيّدة لمطلقه، ومخصّصة لعمومه، وقد تستقل بتقرير بعض القضايا العقدية تفصيلًا.[12]

ثالثًا: دور السنة النبوية في بيان العقيدة وتوضيحها

أسهمت السنة النبوية إسهامًا بالغًا في بيان أصول العقيدة الإسلامية وتوضيحها، ومن أبرز ذلك حديث جبريل المشهور الذي حدّد أركان الإيمان تحديدًا جامعًا مانعًا، مما جعله أصلًا من أصول التربية العقدية في الإسلام.[13] كما قامت السنة بتصحيح المفاهيم العقدية الخاطئة، ومواجهة مظاهر الشرك والغلو والانحراف، ولم تقتصر على الجانب النظري، بل قدّمت نموذجًا عمليًا في التربية العقدية من خلال سيرة النبي ﷺ وسلوكه، مما كان له الأثر الأكبر في ترسيخ الإيمان في نفوس الصحابة رضوان الله عليهم.[14]

المبحث الثاني: الانحراف العقدي وأثره في القيم العقدية

المطلب الأول: تعريف الانحراف لغةً واصطلاحًا وأبعاده العقدية

يُعدّ الانحراف العقدي من أخطر الظواهر التي ابتُليت بها المجتمعات الإسلامية عبر تاريخها، لما يترتب عليه من فساد في التصور الإيماني، واضطراب في منظومة القيم العقدية، وانعكاس ذلك على سلوك الأفراد والجماعات. ولا يمكن معالجة مظاهر الانحراف أو الوقوف على آثاره دون ضبط مفهومه ضبطًا علميًا دقيقًا، يبدأ بتحديد دلالته اللغوية، ثم بيان معناه الاصطلاحي، وبيان علاقته بالعقيدة الإسلامية، وخطورته مقارنة بغيره من صور الانحراف.

أولًا: تعريف الانحراف في اللغة

الانحراف في اللغة مأخوذ من مادة (ح ر ف)، وهي تدل على الميل والعدول عن الجهة المستقيمة. قال ابن منظور: «الحَرْفُ: الطرف والجانب، وانحرف عن الشيء: مال وعدل عنه»[15]. ويقال: تحرّف عن الطريق، أي مال عنه وترك الجادة المستقيمة. وجاء في المعجم الوسيط أن الانحراف هو: «الميل عن الطريق المستقيم، أو العدول عن الجهة الصحيحة»[16]. ويتبيّن من خلال هذين التعريفين أن الانحراف في دلالته اللغوية لا يخرج عن كونه:

- ميلًا عن الاستقامة،

---

[11] سورة الحشر، الآية 7.

[12] السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، لمصطفى السباعي (ت 1384هـ)، دار الورّاق للنشر والتوزيع، ط(5)، (2000م)، ص 35.

[13] صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 1، ص 37، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم (8).

[14] صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ)، دار طوق النجاة، ط(1)، (1422هـ)، ج 9، ص 112، كتاب التوحيد، باب دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تعالى، حديث رقم (7372)

[15] لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط(3)، (1414هـ)، ج 9، ص 41.

[16] المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط(4)، (1425هـ–2004م)، ج 1، ص 167

- وعدولًا عن الطريق القويم،

- وخروجًا عن المسار الصحيح إلى مسار منحرف.

وقد استُخدم هذا المعنى في القرآن الكريم للدلالة على الميل عن الحق، كما في قوله تعالى:

﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[17]

أي يميّلونهم ويصرفونهم عن طريق الهدى[18]. وعليه، فإن الدلالة اللغوية للانحراف ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالخروج عن الاستقامة، وهو المعنى الذي يشكّل الأساس لفهم الانحراف في مجاله العقدي.

ثانيًا: تعريف الانحراف في الاصطلاح

بعد التتبع والبحث في كتب العقيدة والتفسير وأصول الدين، لا نجد تعريفًا اصطلاحيًا مستقلًا لمصطلح الانحراف بوصفه مصطلحًا قائمًا بذاته، وإنما تناول العلماء معناه ضمن مصطلحات قريبة، مثل: الزيغ، والضلال، والبدعة، والخروج عن الصراط المستقيم. ومن خلال استقراء استعمالات العلماء لهذه المصطلحات، يمكن تعريف الانحراف اصطلاحًا بأنه:

الميل عن طريق الحق إلى طريق الباطل، والخروج عن منهج الكتاب والسنة، سواء في العقائد، أو المفاهيم، أو السلوك[19].

ويشمل هذا التعريف كل صور الخلل التي تصيب الاعتقاد الصحيح، سواء تعلّق الأمر بتوحيد الله تعالى، أو الإيمان بأسمائه وصفاته، أو الإيمان باليوم الآخر، أو بمصادر التلقي والاستدلال. وقد أشار الطبري – رحمه الله – في تفسيره إلى أن الانحراف عن الحق إنما ينشأ عن اتباع الهوى والإعراض عن الوحي، وهو ما يؤدي إلى فساد التصور ثم فساد العمل[20].

ثالثًا: الفرق بين الانحراف والزيغ والضلال

يُعدّ التمييز بين هذه المصطلحات أمرًا مهمًا في الدراسات العقدية، إذ كثيرًا ما تُستعمل مترادفة، مع وجود فروق دقيقة بينها:

- **الانحراف**: هو الميل عن الطريق المستقيم، ويشمل كل خروج عن منهج الحق، سواء كان في الاعتقاد أو الفكر أو السلوك.

- **الزيغ**: هو الميل القلبي عن الحق بعد ظهوره، وغالبًا ما يُنسب إلى القلب، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [21]

---

[17] سورة الزخرف : الآية 37

[18] جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(1)، (1420هـ/2000م)، ج 10، ص 400

[19] المصدر السابق نفسه. ج 10 ص 400

[20] جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج 10، ص 400.

[21] سورة ال عمران : الآية 7

- **الضلال**: هو الذهاب عن طريق الحق، ويُطلق غالبًا على التيه والبعد عن الهدى، سواء عن علم أو جهل.

ويتضح من ذلك أن الانحراف أعمّ من الزيغ والضلال، إذ يشمل كل صور الميل عن الحق، بينما يختص الزيغ بالانحراف القلبي، والضلال بالبعد عن الهداية.

رابعًا: العلاقة بين الانحراف والعقيدة

تُعدّ العقيدة الإسلامية الأساس الذي تُبنى عليه القيم الإيمانية والأخلاقية في حياة المسلم، فإذا أصابها الانحراف اختلّ ميزان القيم، واضطرب السلوك الفردي والاجتماعي. ولذلك فإن الانحراف العقدي يُعدّ أخطر أنواع الانحراف، لأنه يمسّ أصل الدين، ويؤثر في سائر جوانب الحياة. وقد أكّد العلماء أن فساد الاعتقاد يستلزم بالضرورة فساد العمل، وأن صلاح الأعمال لا يتحقق إلا بصلاح العقيدة[22]. ومن هنا كان اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بتصحيح العقيدة قبل غيرها من جوانب الإصلاح.

خامسًا: أسباب الانحراف العقدي

يمكن إجمال أبرز أسباب الانحراف العقدي فيما يلي:

- **الجهل بالعقيدة الصحيحة:** فالجهل بأصول الإيمان ومصادر التلقي يُعدّ من أهم أسباب الانحراف.

- **اتباع الهوى:** إذ يؤدي تقديم الرغبات الشخصية على النصوص الشرعية إلى الميل عن الحق.

- **تقديم العقل على النقل:** دون ضوابط شرعية، مما يؤدي إلى تأويل النصوص تأويلًا فاسدًا.

- **التقليد الأعمى:** دون نظر أو دليل، وهو ما وقع فيه كثير من أهل البدع عبر التاريخ.

سادسًا: خطورة الانحراف العقدي

تكمن خطورة الانحراف العقدي في كونه يفسد أصل الدين، ويؤدي إلى:

- اضطراب القيم الإيمانية،

- تفكك المجتمع،

- انتشار البدع والفرق المنحرفة.

وقد بيّن العلماء، ومنهم ابن القيم، أن الإيمان والكفر أصلان متقابلان، وأن فساد أحدهما يستلزم قيام الآخر، مما يدل على خطورة الانحراف العقدي وآثاره بعيدة المدى[23].

المطلب الثاني: الوسائل النبوية في إصلاح القيم العقدية

اعتمد النبي ﷺ في إصلاح القيم العقدية على منهج متكامل، اتسم بوضوح الغايات وشرف الوسائل، وقام على الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة ويقين، كما قال سبحانه:

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [24].

---

[22] العقيدة الإسلامية وأسسها، الميداني، ص 115.

[23] العقيدة الإسلامية وأسسها، الميداني، ص 115.

وقد بيّن الطبري أن البصيرة هي العلم واليقين بما يدعو إليه النبي ﷺ[25]، وفسّرها ابن كثير بأنها الدعوة على علم وبينة[26]، وهو ما يؤكد أن الإصلاح العقدي في المنهج النبوي لم يكن عشوائيًا أو ارتجاليًا، بل قائمًا على أسس علمية راسخة.

أولًا: ترسيخ الإيمان أساسًا لإصلاح القيم العقدية

جعل النبي ﷺ الإيمان بالله تعالى أساسًا لكل إصلاح عقدي، إذ لا تستقيم القيم ولا تصح الأخلاق إلا إذا قامت على إيمان صحيح. وقد حدّد النبي ﷺ الغاية الكبرى من بعثته بقوله:

«إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[27], وبيّن ابن عبد البر أن هذا الحديث يشمل الدين كله، لأن الأخلاق لا تنفصل عن العقيدة، بل هي ثمرة من ثمراتها[28]. وقد كان المجتمع الذي بُعث فيه النبي ﷺ يملك بعض القيم الأخلاقية، لكنها كانت ناقصة أو مشوبة بالشرك والانحراف، فجاء الإسلام ليتممها ويربطها بالتوحيد الخالص، كما نقل السيوطي عن الباجي أن العرب كان عندهم بقية من أخلاق شريعة إبراهيم عليه السلام، فضيعوا كثيرًا منها بالكفر، فبعث الله نبيه ﷺ ليتمم محاسن الأخلاق ويصحح ما فسد منها[29].

ثانيًا: ربط القيم العقدية بالسلوك العملي

من أبرز الوسائل النبوية في إصلاح القيم العقدية ربط الإيمان بالسلوك العملي، وبيان أن العقيدة ليست مجرد تصديق قلبي، بل لا بد أن تظهر آثارها في العمل والمعاملة. قال النبي ﷺ:

«أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا»[30],

وقال ﷺ:

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[31].

كما بيّن ﷺ أن حقيقة الإيمان تتجلى في أمن الناس وسلامتهم، فقال:

---

[24] سورة يوسف، الآية 108.

[25] جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج 10، ص 627.

[26] تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط(2)، (1420هـ)، ج 2، ص 599.

[27] المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت 405هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، (1411هـ–1990م)، ج 2، ص 670، حديث رقم (4221)

[28] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت 463هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، (1387هـ)، ج 24، ص 334

[29] تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، (1410هـ–1990م)، ج 1، ص 211.

[30] سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ)، دار الفكر، بيروت، ج 2، ص 632، حديث رقم (4682)؛سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي (ت 279هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 3، ص 466، حديث رقم (1162).

[31] صحيح البخاري، البخاري، دار طوق النجاة، كتاب الإيمان، ج 1، ص 14، حديث (13)؛ صحيح مسلم، ،مسلم، ج 1، ص 67، حديث (45).

«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم»[32].

بل نفى كمال الإيمان عمّن يؤذي جاره، فقال:

«والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن... الذي لا يأمن جاره بوائقه»[33].

وتدل هذه النصوص على أن المنهج النبوي في إصلاح القيم العقدية يقوم على الربط الوثيق بين العقيدة والسلوك، بحيث يكون العمل الصالح مظهرًا صادقًا للإيمان.

ثالثًا: تصحيح المفاهيم العقدية الخاطئة (التخلية والتحلية)

اعتمد النبي ﷺ أسلوبًا تربويًا بالغ الأثر في إصلاح القيم العقدية، وهو أسلوب **التخلية والتحلية**، ويقصد به إزالة المفاهيم المنحرفة أولًا، ثم إحلال المفاهيم الصحيحة المستمدة من العقيدة الإسلامية مكانها. ومن أبرز الأمثلة على ذلك تصحيح مفهوم النصرة، حيث كانت العرب تفهم قولهم: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا» على معنى العصبية الجاهلية، فجاء النبي ﷺ فصحح هذا المفهوم، وأعاد بناءه على أساس عقدي صحيح، فقال:

«انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا»؛ قالوا: يا رسول الله، ننصره مظلومًا، فكيف ننصره ظالمًا؟ قال: «تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره»[34].

وكذلك صحّح النبي ﷺ مفهوم القوة، فقال:

«ليس الشديد بالصُّرَعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»[35].

فحوّل مفهوم القوة من البطش الجسدي إلى قوة ضبط النفس، وهو مفهوم مرتبط بالإيمان ومراقبة الله تعالى.

رابعًا: استعمال الترغيب والترهيب العقدي

من الوسائل النبوية المؤثرة في إصلاح القيم العقدية ربط السلوك بمآلاته الأخروية، من ثواب وعقاب. فقد بيّن القرآن الكريم أن غياب الإيمان هو سبب الانحراف الخلقي، وربط بين التكذيب بالدين وسوء السلوك الاجتماعي، كما في قوله تعالى:

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾[36].

---

[32] سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي (ت 279هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 5، ص 17، حديث رقم (2627)؛سنن النسائي، لأحمد بن شعيب النسائي (ت 303هـ)، دار الرسالة، بيروت، ط(1)، (1421هـ–2001م)، ج 8، ص 104، حديث رقم (4995)

[33] صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ)، دار طوق النجاة، كتاب الأدب، ج 5، ص 2240، حديث رقم (5670)؛صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 1، ص 68، حديث رقم (46).

[34] صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ)، دار طوق النجاة، كتاب المظالم، ج 6، ص 2550، حديث رقم (6552)؛صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 4، ص 1998، حديث رقم (2584).

[35] صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ)، دار طوق النجاة، كتاب المظالم، ج 6، ص 2550، حديث رقم (6552)؛صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 4، ص 1998، حديث رقم (2584).

كما أوضح النبي ﷺ أن الأعمال الظاهرة لا تنفع صاحبها في الآخرة إذا خلت من الإيمان، كما في حديث عائشة رضي الله عنها عن ابن جدعان، حيث قال ﷺ:

«لا ينفعه؛ إنه لم يقل يومًا: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين»[37].

خامسًا: تثبيت القيم العقدية ومنع التلاعب بها

حرص النبي ﷺ على تثبيت القيم العقدية وجعلها ثوابت لا تقبل التحريف أو التلاعب، كما يظهر في موقفه من قضية الأشهر الحرم، حيث أبطل ما أدخله أهل الجاهلية من تحايل، وأعاد الأمر إلى أصله الشرعي، فقال ﷺ:

«إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض...»[38].

ويدل ذلك على أن المنهج النبوي في إصلاح القيم العقدية لا يكتفي بإقرار القيم، بل يحميها من التحريف، ويصونها من الاستغلال.

يتبيّن مما سبق أن الوسائل النبوية في إصلاح القيم العقدية قامت على منهج شامل، جمع بين ترسيخ الإيمان، وربط العقيدة بالسلوك، وتصحيح المفاهيم المنحرفة، واستعمال الترغيب والترهيب، وتثبيت القيم ومنع التلاعب بها، وهو ما أسهم في بناء جيل سليم العقيدة، مستقيم القيم، قوي الإيمان.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، يتبيّن أن القيم العقدية تمثّل الأساس المتين الذي يقوم عليه بناء الإنسان المسلم فكرًا وسلوكًا، وأن صلاح الفرد والمجتمع مرهون بسلامة هذه القيم وترسيخها في النفوس. وقد كشفت الدراسة عن الدور المحوري الذي اضطلعت به السنة النبوية في إصلاح القيم العقدية، من خلال منهج متكامل جمع بين تصحيح الاعتقاد، وبناء الوعي الإيماني، وربط العقيدة بالسلوك العملي. وقد أظهرت النتائج أن المنهج النبوي في الإصلاح العقدي لم يقتصر على البيان النظري، بل اعتمد وسائل تربوية فعّالة، من أبرزها ترسيخ الإيمان بالله تعالى أساسًا لكل إصلاح، وتصحيح المفاهيم العقدية المنحرفة، وربط القيم العقدية بالعمل والسلوك، واستعمال أسلوبي الترغيب والترهيب، فضلًا عن تقديم القدوة العملية في تطبيق العقيدة في واقع الحياة. كما تبيّن أن الانحراف العقدي يُعدّ أخطر أنواع الانحراف، لما له من آثار عميقة في تفكيك منظومة القيم وإضعاف الهوية الإيمانية. وانطلاقًا مما سبق، يؤكد البحث أن العودة إلى السنة النبوية وفهمها فهمًا صحيحًا وفق منهج أهل العلم تُعدّ ضرورة ملحّة لمواجهة مظاهر الانحراف العقدي المعاصرة، وتجديد القيم الإيمانية في حياة الأفراد والمجتمعات. ويوصي البحث بضرورة العناية بالدراسات التي تُبرز المنهج النبوي في الإصلاح العقدي، وتفعيله في مجالات التعليم والدعوة والتربية، لما لذلك من أثر بالغ في بناء إنسان مسلم سليم العقيدة، مستقيم السلوك، واعٍ برسالته في الحياة. والله وليّ التوفيق والسداد.

---

[36] سورة المدثر: (42–43)

[37] صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان، ج 1، ص 196، حديث (214).

[38] صحيح البخاري، البخاري، كتاب المغازي، ج 5، ص 2110، حديث (5230)؛ صحيح مسلم، مسلم، ج 3، ص 1305، حديث (1679).

المراجع

1 - القرآن الكريم.

2 - التعريفات، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

3 - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت 463هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.

4- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، لمصطفى السباعي (ت 1384هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.

5 - العقل والنقل عند ابن رشد، لمحمد أمان علي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

6 -العقيدة الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (ت 1425هـ)، دار القلم، دمشق.

7 - الفكر الأشعري وأثره في ترسيخ قيم الوسطية، لرشيد عمور، دار الكتب العلمية، بيروت.

8 - المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت 405هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

9 -المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، مجمع اللغة العربية، القاهرة.

10 - تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط(2)، (1420هـ).

11 - تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

12 -جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(1)، (1420هـ/2000م).

13 - سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ)، دار الفكر، بيروت.

14 - سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي (ت 279هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (1998م).

15- سنن النسائي، لأحمد بن شعيب النسائي (ت 303هـ)، دار الرسالة العالمية، بيروت.

16 - صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ)، دار طوق النجاة، ط(1)، (1422هـ).

17 - صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

18 - لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت.

19 - مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت 808هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.